على طريق الأصالة

(١٢)

الأُريوسية الموحدة

THE MATH OF GOD INCARNATE

أنور الجندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأريوسية الموحدة

THE MYTH OF GOD INCARNATE

منذ وقت بعيد وعلى ألسنة عدد من العلماء والباحثين المسيحيين تتردد الدعوة إلى إعلان بشرية السيد المسيح ونبوته للخالق تبارك وتعالى ومعارضيه ما تردده التفسيرات المسيحية التى تتحدث عن ما يسمى ألوهية السيد المسيح ولقد ظلت هذه الدعوة خافتة حتى جاءت ظاهرتان خطيرتان فى الأيام الأخيرة إحداهما ذلك الكتاب الذى صدر فى باريس تحت اسم :

The Myth of God Incarnate

والذى كتبه سبعة من كبار رجال الكهنوت يعلنون فيه إنكار ألوهية السيد المسيح ويقرون ببشريته فقط . أما الأمر الآخر فهو تلك المخطوطات التى اكتشفت فى كهف قمران والتى تثبت أن السيد المسيح نبى مرسل من عند الله وليس إلهاً ولا ابن الإله وإنما هو بشر اختاره الله تبارك وتعالى واصطفاه بالنبوة وأرسله لبنى إسرائيل .

...

وترجع نسبة الآريوسية إلى أريوس الأسقف المصرى الذى عارض محاولات تفسير الديانة المسيحية ونسبتها إلى مفاهيم قديمة بالتثليث أو ما يسمى بالطبيعة المزدوجة (وكلها مذاهب وفلسفات قديمة كانت قبل المسيحية وكان أن اقتبسها بولس فى تفسيراته للمسيحية وبها نقلها من الديانة الربانية السماوية إلى ديانة بشرية ويقرر الأستاذ رشيد سليم الخورى فى وصيته (تموز ١٩٧٧) :

إن الكنيسة المسيحية ظلت حتى القرن الرابع الميلادى تعبد الله على أنه الواحد الأحد وأن يسوع المسيح عبده ورسوله حتى تنصر قسطنطين عاهل الروم وتبعه خلق كثير من رعاياه اليونان والرومان فأدخلوا عليها بدعة التثليث وجعلوا لله سبحانه وتعالى أنداداً شاركوه منذ الأزل فى خلق السماوات والأرض وتدبير الأكوان ومالأهم الإسقف الأنطاكى مكاريوس الذى لقب نفسه أرثوذكسى (أى مستقيم الرأى) فثار زميله الأسقف آريوس على هذه البدعة ثورة عنيفة شطرت الكنيسة واتسع بين الطائفتين نطاق الجدل حتى أدى إلى الاقتتال فانعقدت المجامع للحوار وفاز أريوس بالحجة القاطعة فوزاً مبيناً .

بيد أن السلطة التى هى أصل البلاء وضعت ثقلها فى الميزان فأسكتت صوت الحق ونفذت الباطل واستدر المسيحيون ممعنين فى ضلالتهم والحق يتململ فى قيده منتظراً أريوساً جديداً يعيده إلى نصابه .

وكانت صيحة الشاعر القروى تتمثل فى قوله : « لكم أتمنى وأنا الأرثوذكسى المولد أن يكون هـذا الاريوس بطريركيا أرثوذكسيا بطلا ليصلح ما أفسده سلفه القديم ويمحو عنا خطيئة ألصقها بنا غرباء غريبون ولطالما كان الغرب ولايزال مصدراً لمعظم عللنا فى السياسة وفى الدين على السواء » .

هذه هى صيحة الضمير التى هزت من الأعماق كثيرمن المسيحيون المثقفون والعلماء وفى مقدمتهم هؤلاء الخمسة نفر من رجال الكهنوت الذين أصدروا كتابهم الذى هز الحياة الفكرية والاجتماعية فى أوروبا هزاً عنيفاً، إذ أن هذه الصيحه إنما جاءت بعد ارهاصات كثيرة متعددة سبقتها فئة من رجال الدين فى اليونان ترفض القول بألوهية المسيح .

وسبقها ظهور كتاب لأستاذ فى جامعة السربون هو الأستاذ شارل كينيير وسبقه ما أعلنه القس دافيد إدوارز من كنيسة وستمنستر أما هؤلاء الخمسة ففى طليعتهم القس موريس ولز رئيس لجنة المعتقدات فى كنيسة انجلترا وأستاذ الإلهيات فى جامعة أكسفورد ، وكلها تتبنى الرأى الإسلامى القائل بأن السيد المسيح لم يتخذ لنفسه طابع الألوهية وإنما جعل إلها فيما بعد بتأثيرات وثنية فى أوائل القرون الأولى للمسيحية.

وتقرر هذه الآراء فى مجموعها كما فضها الدكتور معروف الدواليبى بأن القول بألوهية المسيح وبالتثليث وبأنه ابن الله لم يعرف شيء من ذلك فى حياة المسيح نفسه وتجزم هـذه الآراء فى مجموعها بأن القول

بأن المسيح ابن الله وأنه إله وأنه واحد من ثلاثة : إنما هو صورة للعقائد الوثنية فى الهند والشرق الأقصى نقلت إلى أوروبا وخاصة إلى روما فى هجرات الشعوب ، الهند وأوروبية ، ثم أدخلت فى عهد الامبراطورية الرومانية على الديانه المسيحيه لتحتل فى شكلها الجديد محل عقيدة التثليث فى عقائد روما الوثنية من غير تبديل إلا فى الأسماء.

وهذا هو ما سهل على الروم بعد ذلك قبول المسيحية فى نفس روما الوثنية من غير تبديل إلا فى الأسماء وهذا هو ما سهل على الروم بعد ذلك قبول المسيحية فى نفس شكل الوثنية عندهم وكل ذلك كان مجهولا فى بلاد المسيح خاصة وقد أرسل المسيح إلى بنى إسرائيل ولم يكن لديهم حينذاك شيء من ذلك ، بل كانوا موحدين ، .

(٢)

فإذا أضفنا إلى هذه الظاهرة : ظاهرة أخرى أشد قوة هى أن مخطوطات قديمة ظهرت فجأة فى كهف قمران وكلها تؤكد البشرية السيد المسيح و تنفى عنه الألوهية .

وإن هذه مخطوطات مكتوبة فى القرن الأول للسيد المسيح عرفنا إلى حد تتجلى اليوم هذه الحقيقة التى ظلت مطموسة أكثر من ستة عشر قرناً أى منذ عقد مؤتمر شيعة عام ٣٥٠ ميلادية وقرر أن السيد المسيح إله وابن إله مخالفا بذلك كل النصوص والوثائق والكتب المحصورة فى ذلك العهد .

ولقد كان من أخطر الأحداث ذلك الكشف الأثرى الخطير الذى وقع عام ١٩٤٧ على شاطىء البحر الميت عندما عثر أحد البدو حينما ضلت عنزاته فاهتدى إلى أحد الكهوف على تلك الجرار الحجرية الغريبة التى تشتمل على مخطوطات دينية أذهلت العالم المسيحى بأمره وقد أطلق عليها كشوف شاطىء البحر الميت أو خربة قران التى تقع جنوب مدينة أريحا (ثمان أميال) .

وقد عرف من بعد أن هذه الكتابات مما لا يقدر بثمن لأنها ألقت الضوء على مرحلة خطيرة من تاريخ المسيحية وتاريخ السيد المسيح نفسه والتى كتبت قبل مولد السيد المسيح بسنين طويلة وقد أسرعت بعثات الجامعات والفاتيكان إلى الحصول على هذه الملفات أو أجزاء منها وأنفقت الحكومة الأردنية خمسة عشر ألف دينار فى سنة واحدة لشراء هذه المخلفات الأثرية العظيمة .

وقد أجريت فحوص دقيقة على هذه المخطوطات من قبل مؤتمر للمستشرقين عقد فى باريس أثبتت فيها أنها وثائق حقيقية لا زيف فيها ولا تلاعب وقــد وصفها واحد من أعظم علماء الآثار من المتخصصين فى آثار التوراة وهو الدكتور البرايت من الولايات المتحدة بقوله (إنها أعظم إكتشاف للمخطوطات فى العصر الحديث وأفضل تاريخ يمكن أن تكون كتبت فيه هو مائة سنة قبل الميلاد بالحساب التقديرى المعروف الآن) .

وقد تبين كما يقول الدكتور صبحى الدجانى إن هذه الملفات كتبت بأيدى كتبة فى (دير الاسينين) الذى ما زالت خرائبه وأطلاله وبقاياه بادية للعيان إلى يومنا هذا على مقربة من الكهف الذى اكتشفت فيه أول مجموعة من هذه الملفات .

هؤلاء الاسينيون كانوا طائفة يعتقدون أنهم ورثة عهد النبوة وكانت طقوسهم وتعاليمهم وثيقة الصلة بتعاليم الدين المسيحى ، وقد أودعوا جميع ما عندهم من ملفات فى الكهوف عندما فروا ليأمنوا شر الاضطهاد الرومانى الذى كان واقعاً عليهم فى ذلك الحين .

ويقول العلماء إن السيد المسيح عليه السلام ربما يكون واحداً من هؤلاء الاسينيين وأنه كان متأثراً إلى حد بعيد بطقوسهم وعقائدهم . وكان الاسينيون يعتبرون ثروتهم حصة مشتركة بينهم وأنهم يعتقدون بخلود الروح وتتحدث نصوصهم عن واحد منهم يعلو عليهم كثيراً ويسمونه « السيد الأكبر » المدهون بالزيت أو المسيح الذى اختاره الله وتتحدث وثائق الاسينيين الذين كانوا يقيمون فى الدير على مقربة من البحر الميت أنهم كانوا يشعرون بتسام روحى له شكل موجه إلى الله تبارك وتعالى الواحد الأحد .

وتتحدث الوثائق عن حياة هذا السيد بما يشبه حياة السيد المسيح وقد استقرت فى الأذهان فكرة مؤداها أن هذا السيد أو المعلم الذى كان ينزل عليه الوحى .

ويقول (ج . ل . تيتشر) أ . د أساتذة كمبردج : إن أحد المراجع الأساسية فى ملفات البحر الأسود ، إن معلم البر والتقوى الذى يتحدث عنه الاسينيون هو نفسه يسوع المسيح ولا أحد غيره

ويقول جون كلارك صاحب بحث صاف عن الوثائق أنه من الممكن أن المسيح قد عاش قبل مائة سنة قبل التاريخ الذى أجمع الناس عليه حتى الآن وإن فى ذلك جواب مقنع للذين طالما أعربوا عن شكوكهم فى الأدلة التاريخية الواردة عن مولد السيد المسيح لأنها قليلة ومليئة بالمتناقضات .

ويقول إبراهيم مطر : إن هذه المكتشفات قد اقتضت دراسة إستمرت سنوات طويلة ولاتزال. ويعتقد العلماء أنه قد برحت جماعة من الناس المحبة للعزلة إلى تلك التلال الواقعة بجوار البحر الميت فراراً من المدن الصاخبة وسكنت هذا الغور المقفر عند طرف الصحراء الموحشة فالتجأت إلى نظام رهبانى شديد وحياة مشتركة شاملة .

وقد هزت هذه المكتشفات الأوساط المسيحية والغربية ورجال الآثار حيث وجدت أدراج وأطمار ومخطوطات متنوعة وقطع من النقود الوفيرة والأوانى المطبخية والجرار الفخارية كما عثر على مختلف أسفار العهد القديم ما عدا سفر (استير) فضلا عن بضعة آلاف من المخطوطات المنوعة ذات القيمة التاريخية والأثر العظيم

وحله القول أن كشوف كهف قران تؤكد وجود السيد المسيح البشر النبي المرسل إلى اليهود .

وقد استتبع هذا الكشف هجرة عدد من علماء اللاهوت المسيحيين لدراسة هذه المخطات وقد نشرت مجلة (تايم) فى عددها المؤرخ (١١ نوفمبر ١٩٦٦) بحثا مطولا تحت عنوان (انقلاب أو ثورة أجراها القس المسيحى بايك وقد صدرت غلاف المجله صورته وهو قس مسيحى أمريكى قالت المجله أنه يتسم لا بالجمود الفكرى ولا بالجمود العقائدى بل بالبحث عن الحقيقة . وكان قد ذهب بعد ذلك وفقد هنا لك وألفت زوجته كتابا فى البحث عنه ويقول الأستاذ محمد عزة دروزة ان البحث قد كشف عن أن فرقاً من النصارى ظلت محافظة على عقيدة التوحيد وظل لبعضها أتباع كثيرون حتى أواخر القرن السادس الميلادى ثم انقرضت كلها بعد ذلك بسبب اضطهاد الدولة الرومانية بعد أن قضت على عقيدة التوحيد واعتقدت عقيدة التثليث رسميا فى مؤتمر نيقة ٣٢٥ م ومن أهم هذه الفرق (الاريسيون) وهم اتباع اريوس واليه ينسبون والمعروف أن اريوس كان قسيساً فى مدينة الإسكندرية فى أوائل القرن الرابع الميلادى وكان داعيا قوى التأثير فى سامعيه واضح الحجة جريئا فى المجاهرة برأيه وقد قاوم وقتئذ ماذهب اليه بطريك الإسكندرية (مكاريوس) من القول بألوهية المسيح وبنوته لله إذ قام اريوس يقرر ويعلن أن المسيح ليس إلها ولا إبنا للإله وإنما هو بشر مخلوق ورسول الله وأنكر كل ماجاء

فى جميع الكتب الاربعة (أناجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا) .

وما ألحق بها من رسائل وهناك فرقة ميلتوس وكان قسيساً فى كنيسة أسيوط يرى ما يراه الاريسيون من أن المسيح عليه السلام ليس إلها ولا إبنا للإله وإنما هو بشر رسول ومخلوق .

وقد ذكر ابن البطريق فى تاريخه وهو من رجال القرن الثالث الهجرى وكان من مترجمى الخليفة المأمون - قال فى بيان مذهب اريوس : انه كان يقول إن الآب وحده هو الله وأن الإبن مخلوق مصنوع وقد كان الآب حينما لم يكن الابن وقد تبعه مشايعون كثيرون وكانت كنيسة أسيوط على هذا الرأى وعلى رأسها ميلتوس .

وكان أنصاره فى الإسكندرية نفسها ، وتبعه خلق كثير فى فلسطين ومقدونية والقسطنطينية وحكم عليه بالطرد من الكنيسة فى مجتمع نيقة ٣٢٥ وتكفيره بعد أن أصدر ذلك المجمع قراره بألوهية المسيح وهناك بولس الشمشاطى تحدث عنه ابن حزم فى كتابه الفصل فى الملل والنحل ، وكان يقول : وان عيسى عبد الله ورسوله كأحد الانبياء عليهم السلام خلقه الله فى بطن مريم من غير ذكر وأنه إنسان لا إلهية فيه وقد أشار القرآن إلى تلك الفرق النصرانية التى حافظت على عقيدة التوحيد النقى وانقرضت قبل ظهور الإسلام واثنى عليها القرآن وحكم بنجاه أفرادها من العذاب .

(ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء

الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية .

(إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم الآية) .

(وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآت الله ثمنا قليلا . أولئك لهم أجرهم) الآية .

وقد أثبتت الأبحاث الحارة أنه بتقليب (الكتاب المقدس) يتبين أنه لا يوجد به أى شيء من عقائد النصارى الحالية أى لا توجد فيه قصص الآب والإبن أو الثالوث وألوهية المسيح وصلبه أو موته وقيامته أو المعمودية بمفهوم النصرانية للغفران من خطيئة آدم أو مايشير إلى اتحاد الابن الأزلى بالآب أو ماشابه ذلك

وإن عقائد النصرانية المشار اليها لا توجد فى أقوال المسيح الا فى أقوال تلاميذه الذين آمنوا به وسمعوا عنه تعاليمه مما تعيقه معه من مسائل التثليث وتأليه المسيح وتأليه روح القدس أمور لا أصل لها فى كتب الله وفى جوهر الديانة ولكنها أمور مخترعة بعضها اخترع بمعرفة بولس : الذى كان عدواً للمسيح وأتباعه فى أول أمره كما أن المسيح لم يختره من تلاميذه فضلا عن أنه لم يرد المسيح ولم يسمع عنه مواعظه .

وبعض الأمور اخترع بمعرفة آباء الكنيسة ومجامعها المسكونية في القرون التالية للمسيحية وان بشارات الأنبياء التي أعانت بمجيء المسيح في العهد القديم ما ذكرت عنه إلا كونه نبيا من البشر دون أي إشارة إلى أنه سيقتل أو يصلب .

ولقول دائرة معارف لاروس : إن تلاميذ المسيح الأولين الذين عرفوا شخصيته وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس في الاعتقاد بأنه أحد الأقانيم الثلاثة المكونة لذات الخالق وما كان بطرس تلميذ المسيح يعتبر المسيح أكبر من رجل يوحى اليه من عند الله .

وأشار هربرت ولز إلى أن هذه المبارد والشعائر موضوعة ولا سند لها في الأناجيل .

ومن العسير أن نجد أية كلمة تنسب فعلا إلى المسيح فسير فيها مبادىء الكفارة والفداء أو خص فيها اتباعه على تقديم القرابين أو اصطناع عشاء رباني .

ويقول ان كلمة (اقنوم) لا وجود لها حتى في تلك الأناجيل أو الرسائل الملحقة بها بل ولا في العهد القديم .

وقد كشف الباحثون بما لا يدع مجالا للشك بأن المطلع على الأناجيل الثلاثة الأولى المنسوبة إلى متى ومرقص ولوقا يجد أنها

لا تحوى أى اشارة عن التثليث أو ألوهيه المسيح أو ألوهية روح القدس أو عقيدة الفداء (وهو تجسيد الإبن وظهوره بظـــهر البشر ليصلب تكفيراً لخطيئة آدم) كما يزعمون .

وإن ما جاء فى ألوهية المسيح فقد جاء بانجيل يوحنا ، وهذا الإنجيل لا يسلم به محققوا النصرانية ، فعلماء النصرانية فى أواخر القرن الثانى الميلادى أنكروا نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحوارى وهذا يقطع بأن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا مزور النسبة إلى يوحنا الحوارى .

وقال العالم استاولن فى العصور المتأخرة (لقله صاحب كالك المجلد بالمطبوع ١٩٤٤ ، إن كافة إنجيل يوحنا تصنيف أحد طلبة مدرسة الإسكندرية فى ذلك الوقت .

تلك المدرسة التى اعتنقت مبادىء الثالوث وألوهية المسيح والروح القدس وبشرت بها جاء ذلك فى دائرة المعارف البريطانية التى اشترك فى تأليفها . ٥ من علماء النصرانية ما نصه :

أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور .

يقول : اكهارن فى مقدمة أبحاثه ان كثيراً من العلماء كانوا شاكين فى الأجزاء الكثيرة من إناجيلنا لذلك كان من التجوز إضافة

مجموع العهد الجديد إلى الله أو إلى المسيح بل إنه يضاف إلى مصنفه فقط كما يقال حاليا : انجيل كذا ورسالة كذا :

كذلك فان المسيح ماجاء أساسا إلا لشعب اليهود يدعوهم إلى عبادة الله وحده وإلى ترك ماهم فيه من شرور وآثام ، وقد ورد فى (إنجيل متى اصحاح ١٥) لم أرسل إلا إلى خراف بنى إسرائيل الضالة ، وقد دعا المسيح تلاميذه الاثنى عشر إلى تبشير بنى إسرائيل فقط لذلك لم تكن رسالة المسيح إلا رسالة قومية يهودية إلى لقومه من اليهود وليست رسالة عالمية كما يزعم الرهبان والقساوسة حالياً بل إن هذا من مخترعاتهم التى لا أساس . والإشارة السابقة تؤكد هذا النظر ذلك أن هؤلاء الاثنى عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا :

إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة ليسامرين لا تدخلوا ، بل إذهبوا بالجرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . وقد حسم القرآن الكريم الموقف فى قوله تعالى (ورسولا إلى بنى إسرائيل) .

وقد عقدت مجلة تايم (فبراير ١٩٧٨) بحثا هاما اشتغلت به دوائر جامعات وكنائس العالم الغربى وهو : ظاهرة الدعوة إلى إنسانية المسيح أو بشرية المسيح والمعارضة لألوهية المسيح فقالت :

إن موجة الرفض لفكرة ألوهية السيد المسيح أو ازدواج طبيعة تزداد قوة وانتشاراً فى أوساط المفكرين اللاهوتيين سواء فى

الجامعات أو فى الكنائس الغربية وهؤلاء الرافضون يعلنون أنه لا توجد فى الإنجيل ولم يثبت عن السيد المسيح القول بألوهيته ، ويؤكدون أنه عليه السلام بشر عادى . وتقول مجلة تايم :

إن هولاء الرافضين يمثلون مجموعة دولية تطالب الكنيسة الكاثوليكية باتخاذ موقف شجاع فى هذه القضية .

فإذا عرفنا أن مخطوطات كهف قمران قد أهيل عليها التراب بعد قليل وحجبت عن البحث الحر ومات القس الذى ذهب إلى هناك ولم يستطيع أحد التوصل إلى شيء عرفنا إلى أى مدى تحاول دوائر الغرب مواجهة الموقف على طريقة النعامة التى تدفن رأسها فى الرمال ولكن إلى متى ، فإذا أضفنا إلى هذا كله ما أعلنه دكتور بركانى فى كتابه عن زيف النصوص الموجودة فى العهد القديم عن خلق الكون وغيره عرفنا إلى أى حد تتهاوى هذه الكتب ، وذلك ان الكتب القديمة تواجه تحديا خطيراً نتيجة بروز منهج العلم والبحث العلمى القائم على التجربة والنظر والمقارنة وقد جاءت الكشوف الأثرية فى السنوات الأخيرة فكشفت عن زيف كثير من دعاوى الصهيونية عن ابراهيم وإسماعيل وتجاهلها وحجبها لرحلتهما إلى الحجاز وإعادة بناء الكعبة .

ويقول رودلف بولتمان أستاذ علم اللاهوت فى جامعة ماربورج (المدينة الألمانية العتيقة) إن العهد الجديد (أى الإنجيل) يجب

أن يجرد من العناصر المثيولوجية (الأسطورية) التي فيه إذا كنا نريد لهذا الكتاب المقدس أن يعني شيئاً حقيقة ما بالنسبة إلى الرجل العادي اليوم ، ويقول :

إن عالم الأناجيل يبدو في نظر الرجل المعاصر مختلفاً عن عالمنا اختلاف المريخ عن الأرض ، فالكون في العهد الجديد أشبه ما يكون ببيت مكتظ ويقول ان لغة الميثولوجيا التي كانت ذات مغزى في أيام العهد الجديد والمستمدة في الدرجة الأولى من الغنوصية الاغريقية والرؤوية اليهودية (كرؤيا يوحنا وما اليها) ويعتقد أننا لو توقعنا من العصريين من الناس الإيمان بذلك كشيء حقيقي يكون توقعنا هذا عملا أحمق ، وهكذا نرى أن البحث العلمي الغربي أصبح ينظر إلى الكتاب المقدس من كلا النواحي التاريخية والأثرية والعلمية نظرة مغايرة لنظرة التسليم القديمة التي كانت تقوم على الإيمان أولا ثم التفكير ثانياً وهنا يبرز مدى الخلاف بين القرآن الكريم الذي يقوم على البرهان والدليل وتقديم سنن الله في الكون والأمم والحضارات والتأمل في خلق الله والنظر في الكون لتكون وسيلة إلى الإيمان بالله وبين هذا الأسلوب .

ومن هنا نرى أن الشاعر القروي : رشيد سليم خوري قد تفتح قلبه على هذه المعاني وقال : إنه كان ينوي اعلان اسلامه ولكنه رأى أن يقوم بدور هام في المسيحية يكون قدوة لإخوانه أدباء

النصرانية ، وتلك عبارته : وهو أن أصحح خطأ طارئا على ديننا قررت أن تكون الخطوة الأولى لى فى إيقاظ (الاريوسية الموجدة) من رقادها الطويل حتى تزول العقبة المغلقة بين الإسلام والنصرانية وقال إنى أعلن عـزوفى عن ارثوذكسيتى المكاريوسيه إلى الأرثوذكسية الأريوسية ومطالبة الأرثوذكسية بالعودة إلى أصلها التوحيدى القطرى إلى الجناح الذى كان يمثله « آريوس » الذى رفض التثليث ويقول :

لكم أتمنى أنا الأرثوذكسى المولد أن يكون هذا الاريوسى بطريركيا بطلا ليصلح ما أفسده سلفه القديم ويمحو عنا خطيئة ألصقها بنا غرباء غربيون ولطالما كان الغرب ولايزال مصدرآلمعظم عالنا فى السياسة وفى الدين على السواء » .

هذه الأريوسية التى ذكرها الشاعر القروى والتى تتردد الآن على ألسنة الباحثين اللاهوت هى التى أشار اليها الرسول ﷺ فى كتابه إلى قيصر الروم حين وجه اليه الدعوة إلى دخول الإسلام وحين قال « فإن أبيت فعليك إثم الاريسيين » وقد حاول مفسروا الحديث تفسيرها فقيل أنهم العشارون أو الأكارون أى الفلاحون أو الحراثين وقيل الضعفاء والاتباع أو أهل المكوس . وبمراجعة كتب الرسول إلى المقوقس يكـ... نجد أن العبارة تردهكذا وإلا فعليك إثم القبط إثم المجوس ، إثم النصارى من قومك فهى تحمل الملوك تبعة أهل

دينهم ولم يرد فيها أى ذكر للفلاحين أو الاكاريين وهكذا وصل الدكتور الدواليبى إلى أن الخطاب حمل هرقل تبعة أهل دينه وخاصة الآريسيين (اتباع اريوس) ممن ثبت أنهم كانوا الفئة الغالبة لدى الروم وأنهم كانوا يؤمنون ببشرية المسيح وينكرون ألوهيته والتثليث والحلول وأنهم كانوا يكرهون على القول ضد ذلك وإلا فالقتل والتنكيل والتحريق لهم ولكتبهم ومعابدهم .

وهى تعنى فى كتاب النبى ﷺ ان فى رهط هرقل فرقة تعرف بالاريوسية لجاء النسب اليهم كما أورده ابن الأثير حين قال « قوله الآريسيين هو جمع اريسى وهو منسوب إلى اريس بوزن فعيل »وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله خبر اريوس عن كتب النصارى أنفسهم حتنيال كما قال : إن التابعين لاريوس والقائلين بمقالته قد سموا (اريوسيين) مشتقا من اسمه .

وكان اريوس من كبار رجال النصرانية من أهل الإسكندرية ولد ٢٨٥ بعد الميلاد وتوفى ٣٣٦ ميلادية وكان معاصراً لقسطنطين وقد وقف بكل قواه ضد قرارات المجمع المسكونى الأول الذى دعا اليه قسطنطين والذى تبنوا فيه « وثنية » روما فى شكل مسيحى فى اجتماع لرجال الدين ضم نحوا من ألفين وخمسمائة رجل حيث رفضت أناجيلهم التى بلغت المائة ومنها انجيل الحوارى « برنابا » ، ولم يقبل منها غير الأربعة المعروفة اليوم والمقبولة فقط من قبل نحو مائتين من أصل الحاضرين الذين بلغ عددهم نحوا من ألفين وخمسمائة رجل .

وهكذا ولدت الديانة الجديدة الكاثوليكية منذ ذلك التاريخ فى مطالع القرن الرابع بقرار من نحو مائتين من كهنوت الروم مدعمين بسلطة قسطنطين ولم يسمح بعد ذلك بالإعتماد على واقع المسيحية وتاريخها السابقين أو على أحد أناجيلها الباقية والبالغة (٩٦ إنجيلا) وقد عارض اريوس بكل عنف قرارات المجمع المسكونى بألوهية المسيح وبعقيدة التثليث معلناً بشرية المسيح مجاهراً بأن الله واحد ومنزه عن الحلول بأحد وقد هزت وقفته الجبارة هذه الإمبراطور قسطنطين نفسه ،لذلك عقد المجمع الثانى ممن قالوا بألوهية المسيح والتثليث وبنوة المسيح لله فقط ليناقشوا اريوس فيما يدعو اليه ولكن اريوس ظل كالطود فى عقيدته فحكموا عليه بالكفر والنفى وأخذوا ينكلون بمن كان يقول بقوله .

ويحرقون أناجيلهم وكنائسهم ، حتى أرغموا الناس على التظاهر بقبول العقيدة الكاثوليكية وقد كان فى الإمبراطورية الرومانية ثلاثة بطاركة فى (استانبول) وانطاكية والإسكندرية وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن كتبهم فى كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح فقال : إنه كلما عين الإمبراطور بطرقا على هذه المدن الثلاث لا يلبث أن يظهر لهم أنه (اريوس) فيقتل أو يطرد وينكل به وبأصحابه حدث هذا وظل مستمراً حتى جاءت دعوة الإسلام وكتب الرسول ﷺ إلى هرقل يقول « فانى أدعوك بدعاية الإسلام : أسلم تسلم فإن توليت فعليك إثم الاريسيين ، وهكذا ارتفع صوت رسول

الإسلام لحماية الاريسيين من مذابح الكاثوليكية . ومهد لدعوة الإسلام بالقبول الفورى لدى النصارى فى كل من سوريا ومصر من بعد .

وقد ظل تاريخ الاريوسية مجهولا كما يقول الدكتور الدواليبى الذى نقلنا عنه هذه النصوص التاريخية ، حتى جاء اليوم ، الذى يتحدث فيه كتاب الغرب من لاهوتيين وغيرهم عن هذه الدعوة التى وأدتها الكاثوليكية وبعد أن كشفت الأبحاث العلمية ، ومفاهيم الإسلام المنقولة إلى الفكر الغربى عن فساد التفسيرات التى أضافها بولس وغيره إلى حقيقة الدين المنزل على السيد المسيح وأنها معارضة للفطرة واسنن الله فى الكون والمجتمعات وعلت اليوم الصيحة التى سوف يحتاج فى السنوات القادمة كل ذلك الركام البشرى دعوة (بشرية المسيح) ووحدانية الله تبارك وتعالى من غير حلول ولا تثليث .

(مسلم)

رقم الإيداع ١٩٨٩/٢٦٦٢

مطبعة دار البستيان بمصر
ت / ٩٢٨٦١١٩